STUDIES IN ARABIC NARRATOLOGY
PRINT ISSN: 2676-7740 eISSN:2717-0179
www.san.khu.ac.ir

The Dialectic of the Homeland Concept between Place and Trans-Place in *Marafi' al-Hubb al-Sab'ah* (*The Seven Love Ports*)

Razieh Kargar[1], **Mohsen seifi***[2], **Rouhollah Siyadi Nejad**[3]

Abstract

Migration has seen significant growth in recent decades. Despite the diversity of motivations, origins, and host countries, this phenomenon possesses recurring elements worthy of study, which has compelled researchers in various fields to examine these recurring elements from the perspectives of different disciplines, including literature. Consequently, in recent decades, an academic branch of literature known as "diaspora literature" has emerged, which studies the poetic and prose works of expatriate poets and writers as a genre of literature. The concept of homeland is of paramount importance in this literary genre, and diaspora scholars hold various viewpoints on this concept. This concept has recently expanded beyond the homeland-host society binary. The diasporic actor can re-represent the concept of homeland in a trans-local space through the manifestations of the host country, particularly religious manifestations, which have a high capacity for embracing the concept of translocality. This study examines the concept of homeland in the novel *Marafi' al-Hubb al-Sab'ah* (*The Seven Love Ports*) by Ali Al-Qasimi, using a descriptive-analytical method. Ali Al-Qasimi (1942), an Iraqi writer living in Morocco, presents a distinct and unique perspective on homeland in his novel *Marafi' al-Hubb al-Sab'ah* (2012), which researchers have not yet explored from this angle. Through the viewpoint of Salim, the story's protagonist, he opens a new window onto the concept of searching for a homeland. In the stage of self-as-homeland and the other-as-foreign-country, he compares various aspects of different countries with his homeland in his quest for the meaning of homeland. However, he still cannot find his lost paradise in exile. When he contracts the "anguish of homeland" (nostalgia) in America, he realizes that as a diasporic actor, he must satisfy the desire for tawtin (settling/putting down roots) rather than yearning for a specific geographical homeland. Therefore, he travels to Morocco because Morocco, as an Arab-Islamic country, helps him fulfill his sense of belonging to a homeland, allowing him to find the concept of homeland within another geography. Among the most important findings of this research is that the search for the concept of homeland manifests in various emotional relationships in different ways, and the representation of this concept is found in the existence of a woman—in a place beyond a physical location—finding the ideal city (utopia) within her.

Keywords: diaspora literature, Arabic narratology, Ali Al-Qasimi, *Marafi' al-Hubb al-Sab'ah*, Translocality

Spring (2026) Vol 7, No. 20, pp. 103-123

Received: 28/11/2024 Accepted: 21/05/2025

[1]PhD candidate in Arabic literature of Kashan University, Faculty of Literature and Foreign Languages, kashan, Iran. *Raziye.karegar@gmai.com*
[2] Associate Professor of Arabic Language and Literature, Kashan University, Faculty of Literature and Foreign Languages, kashan, Iran. (Corresponding Author) *seifi@kashanu.ac.ir*
[3] Associate Professor of Arabic Language and Literature, Kashan University, Faculty of Literature and Foreign Languages, kashan, Iran. *saiady@kashanu.ac.ir*

Publisher: Faculty of Literature & Humanities, University of Kharazmi and Iranian Association of Arabic Language & Literature.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2026-05-30]

فصلية دراسات في السردانية العربية
الرقم الدولي الموحد للطباعة: ٢٦٧٦-٧٧٤٠
الرقم الإلكتروني الدولي الموحد: ٢٧١٧-٠١٧٩
جامعة الخوارزمي
مقالة علمية محكمة

جدلية مفهوم الوطن بين المكان وعبر الأمكنة في رواية مرافئ الحبّ السبعة لعلي القاسمي

راضيه كارگر[١]، محسن سيفي*[٢]، روح الله صيادی نژاد[٣]

تاريخ الوصول: ٢٠٢٤/١١/٢٨ تاريخ القبول: ٢٠٢٥/٠٥/٢١

الملخص

شهدت ظاهرة الهجرة في العالم خلال العقود الأخيرة تطورا ملحوظاً، حيث بلغت مستويات غير مسبوقة. تميزت هذه الظواهر رغم اختلاف الدوافع والأوطان والبلاد المضيفة بمكونات متكررة يمكن معالجتها؛ مما دفع الباحثين في مختلف الفروع منها الأدب إلى تحليل هذه المكونات المتكررة من منظور العلوم المختلفة. لقد عالج فرع من الأدب المسمى بأدب الشتات في العقود الأخيرة إنتاجات الأدباء شعراً ونثراً خارج الوطن كنوع من الأدب وكما أن مفهوم الوطن يلعب الدور الرئيسي في هذا النوع من الأدب. وقد تطوّرت نظرة باحثي أدب الشتات حول مفهوم الوطن في المهجر وحسب رأيهم قد خرج هذا المفهوم من ثنائية الوطن وبلد المضيف ويمكن للمتشتت أن يعيد تجسيد مفهوم الوطن في عبر الأمكنة خلال مظاهر بلد المضيف والمظاهر التي لها فاعلية كبيرة لقبول مفهوم عبر الأمكنة كالمظاهر الدينية. يهدف هذا البحث إلى معالجة مفهوم الوطن في رواية مرافئ الحب السبعة لعلي القاسمي بالمنهج الوصفي-التحليلي. علي القاسمي (١٩٤٢) الكاتب العراقي الذي يعيش في المغرب في روايته مرافي الحب السبعة (٢٠١٢) ينظر إلى مفهوم الوطن بشكل مختلف ومميز لم ينظر الباحثون إليه من منظر باحثي الشتات. يحاول سليم -بطل الرواية- أن يبحث عن الوطن. فيحن إليه في البلدان المختلفة ويريد تحديد مفهوم الوطن ولذلك يقارن الظواهر المختلفة للوطن مع ظواهر بلدان أخرى. ولا يستطيع أن يجد جنّته المفقودة في المهجر وعندما يبتلى في الولايات المتحدة بمرض الحنين إلى الوطن يفهم بأنه كمهاجر عليه إشباع الرغبة إلى الاستقرار والتوطن والانتماء بدل الرغبة إلى وطن جغرافي خاص فيسافر إلى المغرب. فالمغرب بوصفه بلداً عربياً إسلامياً يساعده على إقناع شعور الرغبة إلى الوطن وهناك بإمكانه أن يجد الوطن في جغرافيا آخر ويحدد مفهوم الوطن في هذا البلد. ومن أهم نتائج هذا البحث، انعكاس نظرة بطل الرواية تجاه مفهوم الوطن والانتماء في كل مرفأ من مرافئه في عاطفته وشعوره تجاه إحدى النساء في حياته وأخيرا يمكنه أن يجد مفهوم الوطن في عبر الأمكنة وفي مرأة مثالية تنسيه المكان والزمان.

الكلمات الدليلة: أدب الشتات، السردانية العربية، علي القاسمي، مرافئ الحب السبعة، عبر الأمكنة.

الربيع (٢٠٢٦م)، السنة السابعة، العدد ٢٠، صص. ١٠٣-١٢٣

[١] طالبة مرحلة الدكتوراه في قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة كاشان، كلية الآداب و اللغات الأجنبية، كاشان، إيران. *Raziye.karegar@gmail.com*
[٢] استاذ مشارک في قسم اللغة العربية و آدابها، جامعة كاشان، كلية الآداب و اللغات الأجنبية، كاشان، إيران. (الكاتب المسئول) *seifi@kashanu.ac.ir*
[٣] استاذ مشارک في قسم اللغة العربية و آدابها، كلية الآداب و اللغات الأجنبية جامعة كاشان، كاشان، إيران. *saiady@kashanu.ac.ir*

الناشر: جامعة الخوارزمی والجمعية الايرانية للغة العربية وآدابها

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2026-05-30]

١. المقدمة

تعتبر ظاهرة الهجرة من أبرز الظواهر الإنسانية التي شكلت ولا تزال تشكل العالم المعاصر، حيث يهاجر الأفراد والجماعات عبر الحدود الجغرافية والثقافية بحثاً عن فرص أفضل والهرب من الصراعات والأزمات. لهذه التحركات البشرية تحدياتها الخاصة؛ إذ يرى المهاجر نفسه مقتلعاً من جذوره ومحاطاً ببيئته الجديدة وثقافته المختلفة ويرى نفسه في الصراع الدائم بين البلدين والثقافتين. يعكس أدب الشتات هذه التحديات كمرآة قد وجد في هذه التجربة الإنسانية مصدراً لا ينضب للإلهام والإبداع. إذ يعكس الروائيون والشعراء المنتمون لهذا التيار الأدبي في أعمالهم معاناة المهاجرين وصراعاتهم الداخلية بين الحنين إلى الوطن والرغبة في الاندماج في المجتمع المضيف. وتتجلى أهمية أدب الشتات في قدرته على تسليط الضوء على القضايا الإنسانية الكبرى المرتبطة بالهجرة والشتات مثل قضايا الهوية والانتماء والذاكرة والاغتراب ومفهوم الوطن. هذا النوع من الأدب يصف الحالات العاطفية لشخص ترك وطنه إجباراً أو اختياراً احتفاظاً لكيان فكره (شلش، ١٩٥٧م: ٥٩٢). ومما يجدر الإشارة به هو أن في هذا النوع من الرواية تظهر هوية الشخص وردود أفعاله عبر المكونات العاطفية (صياداني والزملاء، ١٣٩٩هـ.ش: ٤١). رؤية المتشتت تجاه وطنه تحمل في طياتها الكثير من المشاعر المتناقضة فيمكن مشاهدة رؤية المتشتت تجاه وطنه وهويته عبر علاقته مع الآخرين وردود أفعاله العاطفية تجاه الأشخاص المختلفة وخاصة إذا يكون بطل الرواية رجلا، تنعكس رؤيته في إحساسه تجاه إمرأة ما كزوجته أو حبيبته.

ومما لا شك فيه أنه لا يمكن إنكار دور الوطن في تشكيل هوية الأشخاص وفي بحوث الشتات وأدب المهجر. وفي مجال الصلة بين الهوية والوطن كمنطقة إقليمية وجغرافية يمكن مشاهدة نظريتين متطرفتين: فالبعض يعتقدون أن مفهوم الوطن يتجلى في إقليم جغرافي خاص أو بالأحرى يتمثل في مكان الولادة والبلد الأم وبرأيهم الوطن مفهوم مادي ثابت لا يمكن تغييره. والبعض الآخر وخاصة في فترة الحداثة وبعد الحداثة يتكلمون عن مفاهيم مثل العولمة والقرية العالمية وبرأيهم قد تحرر مفهوم الوطن عن التحديد في إطار مكان خاص وأصبح ذات مفهوم مرن ودلالات مختلفة. فبما أنه لا يمكن تجسيد مفهوم الوطن في كل مكان، لهذه النظرية تحدياتها الخاصة (درزي نژادوبرادران جميلي، ١٣٩٦هـ.ش:١٧٠) وقد لا يعترف البعض بهذا المفهوم. إنّ المتشتت في المهجر لديه ردود أفعال مختلفة تجاه بلد المضيف ومفهوم الوطن وهويته. فالبعض مثل بطل رواية «لا تركضي وراء الذئاب يا عزيزتي» لعلي بدر وبطل رواية «موسم الهجرة إلى الشمال» لطيب صالح وبعض أبطال روايات ما بعد كولونيالية يتناسون كل ما في بلدهم من المكان والهوية واللغة وينصهرون في بوتقة المتروبولات ويصنعون لهويتهم الجديدة مكاناً جديداً وللوصول إلى هذه الغاية عادة يتزوجون بامرأة أجنبية أو يقيمون العلاقة معها حتى تعلّمهم العيش في هذه البلدان وتتغير مظاهر هويتهم وحياتهم كلياً ويصنع منهم شخصية جديدة ذات هوية جديدة. والبعض الآخر دائما يقارنون بين أنا (الوطن) والآخر(بلد المضيف) ويحاولون الاحتفاظ بهويتهم خلال الاحتفاظ بمظاهر بلدهم في البلدان المضيفة أو يحاولون أن يعيدوا بناء وطنهم الجغرافي في جغرافيا آخر وتمتزج هذه المقارنة عادة بالحنين إلى الوطن وعدم الاحتكاك بالمجتمع المضيف والتقوقع في أناهم الوطنية وفي هذه الحالة كل ما يرتبط بالوطن يحدد في إطار أنا الوطن وكلما لا يرتبط به يخرج من

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2026-05-30]

هذا الإطار ويعتبر أجنبيا وآخراً. في حين أن البعض الآخر يحاولون إعادة تجسيد مفهوم الوطن في بلد آخر مما يؤدي إلى البحث عن رموز ومظاهر الوطن في بلد آخر وفي هذا البحث يمكن أن يصلوا إلى مفهوم الوطن في عبر الأمكنة [1]ويجدون مفهوم الوطن في جغرافيا آخر دون الحاجة إلى إعادة بنائه مادّياً.

يلقي أدب الشتات الضوء على المكان والتوطن والوطن. والانزياح عن المفاهيم السابقة في مجال مفهوم المكان والتعارض بين الوطن وبلد المضيف من ميزات رؤيته. معالجة التعارض بين البلد الأم وبلد المضيف وتحديات المتشتت تجاه مفهوم الوطن والمكان من الميزات الأساسية في أدب الشتات.

١. ١. منهج البحث

يريد هذا البحث أن يعالج مفهوم الوطن في رواية «مرافئ الحب السبعة» لعلي القاسمي بالمنهج الوصفي-التحليلي. علي القاسمي كاتب وناقد وروائي عراقي جرّب البلدان المضيفة المختلفة ويعيش في المغرب منذ ١٩٧٢ . يتكلم في روايته «مرافئ الحب السبعة» عن هجرة سليم الهاشمي إلى لبنان وثمّ الولايات المتحدة والرباط والرياض وبلدان مختلفة فراراً من الحكومة. إنه كمتشتت ينظر إلى مفهوم الوطن بشكل مختلف ومميز. يحاول سليم -بطل الرواية- أن يبحث عن الوطن فيحن إليه في البلدان المختلفة ويريد تحديد مفهوم الوطن ولذلك يقارن الظواهر المختلفة للوطن مع ظواهر بلدان أخرى. وعندما يبتلى في الولايات المتحدة بمرض الحنين إلى الوطن يفهم بأنه كمهاجر عليه إشباع الرغبة إلى الاستقرار والتوطن والانتماء بدل الرغبة إلى وطن جغرافي خاص فيسافر إلى المغرب. فالمغرب بوصفه بلداً عربياً إسلامياً يساعده على إقناع شعور الرغبة إلى الوطن وهناك بإمكانه أن يجد مفهوم الوطن في جغرافيا آخر كعبر أمكنة.

يريد هذا البحث أن يجيب عن الأسئلة التالية:

١. كيف تجلى مفهوم المكان كعنصر روائي فعال ومؤثر على شخصيات هذه الرواية؟

٢. كيف تجلى مفهوم عبر الأمكنة في هذه الرواية؟

١. ٢. هدف البحث

يهدف هذا البحث إلى معالجة مفهوم الوطن في رواية مرافئ الحب السبعة لعلي القاسمي الذي جرب بلدان مختلفة و ينظر إلى مفهوم الوطن كمكان ثابت لا يمكن تغييره مفهوم يمكن أن يجده في عبرالأمكنة ويسعى إلى الكشف عن وجهة نظره حول الأماكن المختلفة في الصراع بين البحث عن الوطن الجديد و الحنين إلى الوطن.

١. ٣. خلفية البحث

قد عالج العديد من النقاد آثار علي القاسمي ومنهم من كتب عن كتابه «المرافئ الحب السبعة» في مقالات وكتب مستقلة منهم:

[1] Trans local

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2026-05-30]

_ إدريس، الكريوي (٢٠١٤) في كتابه: «بلاغة السرد في الرواية العربية: رواية علي القاسمي» مرافئ الحب السبعة" نموذجاً"، عالج رواية «مرافئ الحب السبعة» لعلي القاسمي في قسمين: القسم الأول؛ دراسة موضوعية للرواية والقسم الثاني؛ أسلوب الرواية والذي يشتمل على تسعة فصول ويخلص المولف في هذا الكتاب إلى أن الرواية تحتوي على تقنيات عديدة يختص بعضها بالروائي القاسمي وحاول الكاتب بنجاح أن يوفق في هذه الرواية بين اللفظ والمعنى ويحاذي بينهما.

_ ابراهيم، أكراف (٢٠١٤) في كتابه: «دراسات نقدية مختارة عن رواية مرافئ الحبّ السبعة»، جمع مجموعة من مقالات الناقدين حول هذا الكتاب. هذا الكتاب يشتمل على٢٤ مقالة في نقد رواية «مرافئ الحب السبعة» لعلي القاسمي من النقاد من الأقطار المختلفة من البلدان العربية ومنها مقالة ابراهيم اكراف عنها.

_ نظري، راضيه (١٤٠٢هـ ش) في مقالة "بررسی طرحواره فرایند عاطفي گفتمان در رمان «مرافئ الحب السبعة» اثر علي القاسمي (بر اساس نظريه نشانه – معناشناختي گرمس)"، (دراسة مخطط العملية الإنفعالية للخطاب في رواية «مرافئ الحب السبعة» لعلي القاسمي استنادا إلى نظرية السيميائية- الدلالية لغريماس) عالج الأفعال العاطفية في رواية «مرافئ الحب السبعة» لعلي القاسمي حسب نظرية السيميائية-الدلالية لغريماس ودرس النظام العاطفي في هذه الرواية في خمس مراحل منها التحفيز العاطفي (الإنقلاب العراقي) والقدرة العاطفية (من مرحلة الهجرة من العراق حتى الوصول إلى لبنان) الإندفاع العاطفي(الشعور بالغربة والحنين إلى الوطن وهذا الشعور هو الإتجاه السلبي لعاطفة الانتماء إلى المكان) والمرحلة الإثارة العاطفية (التي تتجلى في ردة فعل جسده تجاه الإندفاع العاطفي) والتقويم العاطفي (الذي يدرس علاقة الأنا والآخر في نظرة سليم في مرحلة السؤال عن دليل الهجرة) ويستنتج هذا البحث أن× تأرجح التوتر يؤدّي إلى دينامية سير الرواية.

_ برادران جميلي، ليلا، درزي نژاد، انسيه (١٣٩٦هـ ش) في مقالة: «وطن به مثابه فضايي ترامكاني در گفتمان دياسپورايي مهجا كهف» (الوطن كفضاء عبر الأمكنة في خطاب الشتات لمهجا كهف) يتناول مفهوم الوطن في رواية «دختري با روسري نارنجي» لمهجا كهف وتعتمد الكاتبة في نقد هذه المقالة التي اعتبرتها من روايات الشتات، على نظرية علماء أدب الشتات منهم: أوتار براه، جيمز كليفورد، تيم أوكس، لويزا شاين، آيونا داتا، كاترين بريكل، آنا اشبيكل ويعتبر مفهوم الوطن عند الكاتبة مفهوما مرنا وذو دلالات مختلفة.

رغم أن نظرة علي القاسمي تجاه مفهوم الوطن وعبر الأمكنة ينعكس في مرآة نظرة سليم الهاشمي وصديقه زكي وسمير النقاش والمهاجرين الذين هاجروا إلى لبنان والولايات المتحدة، لكن لم ينظر أحد من هذا الباحثين إلى مفهوم الوطن في رواية علي القاسمي كأحد مظاهر أدب الشتات وما عالجه أحد كمفهوم مستقل من منظر باحثي الشتات.

٢. البحث

٢. ١. مفهوم الوطن وعبر الأمكنة في أدب الشتات

الشتات بمعنى التشريد والنفي نحو المجهول ومن الناحية الأكاديمية قد نشطت الدراسات الخاصة به وصدر عدد من الدراسات والكتب التي نشرت في مجلات العلوم الإنسانية من سنة ٢٠٠٣ حتى الآن (أبو شهاب، ٢٠١٧:٥٩). تعتبر الرغبة إلى

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2026-05-30]

الرجوع والدعم المستمر من جانب البلد الأم من ميزات هذا النوع من الهجرة (Clifford،247 :1997). في دراسات أدب الشتات يفقد موضوع الوطن مفهومه التقليدي كمنطقة جغرافية في إطار مكان خاص ويصبح مفهوماً مرناً ويمكن إعادة تعريفه وتغييره (درزي نژاد، برادران جميلی١٧١). عندما يقنط المتشتت في البحث عن مفهوم الوطن من الرجوع إليه وتفشل محاولات العودة إلى الوطن، يحاول أن يعيد تجسيد مفهوم الوطن ويعيد بناءه في مكان آخر.

أوتار براه[1] أستاذة العلوم الاجتماعية في جامعة لندن ومن رواد بحوث الشتات تقدم تعارضاً جديداً وتعتقد أن مفهوم الوطن في الشتات مفهوم مرن وهي تقدم مفهوم «الميل إلى الوطن» و«الرغبة إلى التوطن» بمعنى اختيار بلد المضيف وطنا والتجذر فيه بدلا عن التعارض التقليدي بين الوطن والغربة (Brah،2005:194) وبرأيها الحدود خطوط وهمية للتمييز بين الأنا والآخر. حسب الرأي التقليدي من يخرج عن إطار الحدود يعتبر أجنبياً غريباً والآخر (م.ن: ١٩٤). فالمواطن والآخر مفاهيم غير ذاتية وغير حقيقية. هي توكد أن مفهوم الشتات ينتقد الخطاب المبني على المبدأ الثابت متحيزاً عن الرغبة إلى التوطن. وبرأيها الرغبة إلى التوطّن لا تعني الرغبة إلى الرجوع إلى البلد الأم ولا يقوّي كل شتات أيديولوجية الرجوع إلى الوطن كما يزعم، بالإضافة إلى ذلك أن تعدد مكان الوطن برأي علماء الشتات لا يعني عدم تجذر المشتت. المسألة هنا التمييز بين شعور التوطن وإعلان مكان ما وطنا (م.ن: ١٩٤). فيمكن القول إنّ كل من يبحث عن مفهوم الوطن لا يريد بالضرورة أن يجده في جغرافيا الوطن.

مفهوم «عبر الأمكنة»[2] يمكن أن يكون حلّاً للتعارض الذي طرحته براه. هذا المصطلح يطرح عادة في مجال العولمة ويشير هذا المفهوم في أدب الشتات إلى التفاعل الديناميكي بين السياقات الثقافية والاجتماعية والجغرافية المختلفة التي يختبرها المهاجرون. عبر الأمكنة يتخطي حدود وأطر المكان والهوية رغم هذا التخطي معتمدة على المكان وليست عملية متحركة بلا جذور(Oakes,Schein,2006:20). وهذا التأكيد على المكان يميز عبر الأمكنة عن رؤية العولمة. الجدير بالذكر إعتماد هذا المفهوم على الإتصال والعلاقة بالوطن (Brickell And Datta, Oakes,Schein,2006:١ 2011:4). يركز هذا المفهوم على كيفية تشكل الهويات الشتاتية وتتحول خلال التفاعلات بين الإقليمي والعالمي.

حسب هذه النظرية إن المهاجر لا يستقبل المكان دون أن يوثّر عليه، بل إنه ممثل اجتماعي يعرف خلال الإتصال ببقية الأمكنة والأشخاص (Brickell And Datta,6). فهذا التاثير يؤدي إلى التهجين الثقافي. آنا اشبيكل تشير إلى آبادوراي معتبرة عبر الأمكنة من الظروف العامة لتنظيم الفضاء (المكان) في عصر العولمة. إنها تعتبر إنفصال النشاطات الاجتماعية من فضاء جغرافي خاص من ميزات عبر الأمكنة . وتقول هذا الإنفصال يمكن أن يؤدي إلى تقصير المسافة الجغرافية من جانب وتقوية الإتصال بين الأمكنة المختلفة من جانب آخر. (Spiegel,2010:20) برأيها هذان الجانبان ينتهيان إلى إعادة تعريف المكان في أطر «عبر الأمكنة » ويتجاوزان عن التعارض العالمي/ المحلي. (م.ن) .

[1] Avtar Brah

[2] Translocality

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2026-05-30]

وكما يعتقد علماء أدب الشتات في إطار مفهوم عبر الأمكنة واجتياز الشخص عن مفهوم الأنا والآخر ينتهي التعارض المعتاد بين الوطن وبلد المضيف، لكن الفرق بين من يقبل بلد المضيف تماماً ومن يجتاز مفهوم الوطن ليصل إلى مفهوم عبر الأمكنة هو أنّ من يقبل إلى بلد المضيف إمّا ينصهر تماماً في بوتقة ثقافة بلد المضيف ويعاني من أزمة الهوية وإما تصبح هويته هوية هجينة لكن من يتطلع إلى إعادة تجسيد مفهوم الوطن إضافة على أنه يحتفظ بهويته يشعر بنوع من الإرتياح النفسي.

٢. ٢. علي القاسمي

علي بن الحاج محمد بن الحاج عيسى بن الحاج حسين القاسمي المعروف بالدكتور علي القاسمي ولد في بلدة الحمزة الشرقي في محافظة القادسية بالعراق في ١٩٤٢/٥/٣١ هو الكاتب والناقد والروائي العراقي الذي جرّب البلدان المضيفة المختلفة ويعيش منذ سنة ١٩٧٢ في المغرب. تلقى تعليمه العالي في جامعات في العراق (جامعة بغداد)، ولبنان (الجامعة الأمريكية في بيروت، وجامعة بيروت العربية)، والنرويج (جامعة أوسلو)، وبريطانيا (أكسفورد)، وفرنسا (السوربون)، والولايات المتحدة الأمريكية (جامعة تكساس في أوستن) وحصل على الإجازة (مرتبة الشرف) في الآداب، وليسانس في الحقوق، وماجستير في التربية، ودكتوراه الفلسفة في علم اللغة التطبيقي. ويعمل في مجالات التربية والتعليم العالي وتعليم العربية ومناهجها وعلم المصطلح وصناعة المعجم والترجمة ونظرياتها والتنمية البشرية وحقوق الإنسان والقصة القصيرة والرواية والنقد الأدبي المعاصر والتاريخ الفكري (القاسمي، ٢٠١٧: ٢٧٧).

٢. ٣. رواية مرافئ الحب السبعة

يتكلم علي القاسمي في روايته «مرافئ الحب السبعة» الذي تعدّ سيرة ذاتية ممزوجة بعنصر الخيال، عن هجرة سليم الهاشمي إلى لبنان وثمّ إلى الولايات المتحدة والرباط والرياض وبلدان مختلفة فرارا من الحكومة. تقول نجاة الزباير عنه: «ها هو الكاتب يحمل الغربة فوق كتفيه؛ صخرة سيزيفية عندما غادر وطنه، فذكرنا بقضية الاغتراب التي كثيرا ما تناولها المثقف العربي والتي تتصادي مع الأوضاع السياسية والاجتماعية التي يعيشها الوطن الكبير»(اكراف، ٢٠١٤: ٤٨). هو في نظرته إلى مفهوم الوطن يقدم لنا خطاباً مميزاً. سليم الهاشمي بطل الرواية ينظر إلى مفهوم الوطن بأشكال مختلفة ورغم أنه في المرفأ الأول والثاني- بيروت، بوسطون- يعيش في حالة من التناقض بين الوطن والمجتمع المضيف لكنه عندما يصل إلى المرفأ الثالث- المغرب- يتخلص من هذا التناقض ويقدم للقارئ خطاباً جديداً ومفهوم الوطن عنده يستبدل من مفهوم جاف ثابت إلى مفهوم مرن ذات دلالة مختلفة. وكأنه عندما يصل البطل إلى المغرب ينتهي بحثه عن الوطن المفقود والمثالي ويمكنه إعادة تجسيد مفهوم الوطن ويستطيع أن يجد الوطن في مكان أخر. وفي كل مرفأ يمتزج حب الوطن وإحساسه تجاه الوطن والمكان بحبّ مرأة إبتداء من إمه إلى امرأة أحبها وأحبته وامرأة أحبّته ولم يحبّها وامرأة أحبّها ولم تحبّه (القاسمي، ٢٠١٧: ٥٠) وينعكس هذا الإحساس وردود فعله تجاه الوطن وبلد المضيف في شعوره وإحساسه تجاه هذه النساء.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2026-05-30]

٢. ٤. تطبيق البحث

٢. ٤. ١. مفهوم الوطن كمكان في رواية مرافئ الحبّ السبعة

رغم أن الحنين إلى الوطن يموج في كل صفحات الكتاب، لكن نظرة علي القاسمي إلى مفهوم الوطن في الكتاب تتطور حسب المرافئ التي ترسو فيه سفينة حبّه. وفي الحقيقة في كل مرفأ من هذه المرافئ له نظرته الخاصة تجاه هذا المفهوم وجغرافيا الوطن وطورا ينظر إلى الوطن كمكان جغرافي يحلم العودة إليه، أو يحاول إعادة بنائها وفي طور آخر ينظر إليه كمفهوم مرن يمكن إعادة تجسيدها في مظاهر وطن آخر في قطر آخر من الجغرافيا العربي. ويعكس نظرته إلى مفهوم الوطن في مرآة شعوره وعاطفته تجاه النساء التي يذكرهنّ في روايته. في كلّ حبّ ونظرته إلى كل مرأة ذكرها في الكتاب يمكن أن نرى هذا التغيير والتطور وهناك اتصال مباشر بين المرافئ المختلفة للحب ونظرته إلى الوطن.

في المرفأ الأول وبعد التفكير في إعادة بناء مفهوم الوطن وإعادة تجسيده، لم يلبث حتى تتغير رؤيته وهو لا يرى سوي الرمال والصحراء «لا شيء سوى الرمال ... ولم ينبت فيها نبت» (القاسمي ٢٠١٢:٣٩). فهو الذي كان يبحث عن نبتة الحياة يواجه صحراء لم ينبت فيه نبت. كأنّ قصر آماله لأعادة تجسيد مفهوم الوطن يدمّر وينهار فجأة.

وفي بيروت يختار زكي الاندماج في البيئة اللبنانية «كان اختيار زكي اكتشاف الأماكن والآثار اللبنانية والتعرف على المثقفين في لبنان» (القاسمي ٢٠١٢:٤٢). وكأنه وجد نبتة الحياة في لبنان بينما يختار سليم عدم الاحتكاك بالمجتمع والبقاء في إطار أنا الوطن الجغرافي الذي هجره: «كانت القراءة لدي سليم بمثابة هروب كبير من المكان والزمان... في بيروت، كان سليم كثيرا ما يجلس وحيدا في غرفة النزل الكئيبة يقرأ في جريدة يفتش في زواياها لعلّه يعثر على خبر صغير عن بلده ثم ينفلت فكره من قيود المكان يقفز على ركام الزمان فيجد نفسه في طفولته» (م.ن). فإنه رغم أنه يحلم الحصول على نبتة الحياة ما زال متشبث بحشائش الوطن ويبحث بين أوراق الجرائد عن آثار الوطن ومعالمه مهما تكن ضئيلة. البحث عن أخبار الوطن يظهر أنه يحلم العودة إلى الوطن وعدم الاحتكاك ببلد المضيف يقوّي الرغبة إلى الرجوع. هو يلجأ إلى القراءة والكتابة للهروب عن الغربة والإنفلات من المكان والزمان كردة فعل تجاه بلد المضيف وعدم اختياره وطنا ويبدوا أنه مازال بقي في إطار أنا الوطن وينظر إلى بلد المضيف كالآخر.

وبينما كان سليم يختار اللجوء إلى الكتاب كان زكي «يفضل رؤية الناس ومخالطتهم ولهذا فقد كان يخرج للتمشي في أسواق بيروت أو الجلوس في أحد المقاهي في شارع الحمراء لقراءة كتابه هو الآخر» (م.ن: ٤٥) فنرى أنّ المشتتين رغم نوع هجرتهم ووطنهم وبلدهم المضيف لهم ردود أفعال مختلفة تجاه بلد المضيف والاحتكاك به والناس فيه فبينما يختار أحد البقاء في إطار "أنا"، الآخر يفضل الاحتكاك ببلد المضيف والدمج فيه.

وفي بيروت يحنّ سليم إلى داره ويخاطب بلده ويسلم عليه كمرفأ الطفولة ويسلم على نخلة داره كرمز لوطنه ولداره: «فسلام عليك أيتها الدار، يا مرفأ الطفولة وسقياً لباحتك وسلام عليك أيتها النخلة المباركة»(القاسمي ٢٠١٢:٤٦). إنه يخاطب الوطن والدار مثلما يخاطب الشعراء الجاهليين أطلال حبيبتهم.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2026-05-30]

وهنا أيضا عندما لا يرجع زكي إلى النزل، يذكر سليم حين قلقه «وداد» أول بنت أحبّها وينعكس حال خيبته في فقد الوطن في إحساسه تجاه وداد وموتها إثر حادث انفجار مخزن الوقود في الحمام (م.ن: ٥٥ و٥٦) وداد امرأة أرادته وأرادها: «ستمضي حياتي موشومة بثلاث نسوة: امرأة أرادتني وأردتها ولكن القدر لم يردنا معا» (م.ن: ٥٠). رغم أن سليم دائما ينظر إلى أمه كوطن لكن النساء اللاتي يواجههن في الحياة وعاطفته تجاههم يعكس أحساسيه تجاه مفهوم الوطن. فوداد هنا رمز لوطن فقده سليم والآن عند حنينه وقلقه يذكرها وينعكس حاله هذا في مرآة حاله عند فقدان وداد.

بعد موت زكي يضطر سليم أن يسافر إلى الولايات المتحدة وهو يغبط كل كائنات قريتهم ويخجل منهم «كل الكائنات في قريتي تتشبث بجذورها شامخة حتى الموت، فأشجار النخيل في بستانها تموت وهي واقفة وأسراب البلابل تموت وهي محلّقة، إلّا أنا فها أنا ذا أسير بخنوع مطأطأ الرأس. أبحث عن منفى موحش الدرب لأدفن فيه خوفي وجبني» (م.ن: ٧٩ و٨٠) هذا القياس بين الكائنات في القرية وسليم يدل على الرغبة إلى التوطن التي قد ذكرناها. لأنه يشير إلى التشبث بالجذور وفيه إشارة إلى الرغبة إلى التجذر في جغرافيا الوطن. وفي المقابل يذكر نفسه الذي يبحث عن منفي موحش الدرب وفي هذه الإزدواجية بين الكلمات الإيجابية (التشبث بالجذور، شامخة، واقفة، محلّقة) التي يوصف بها كائنات الوطن والكلمات السلبية (خنوع، مطأطأ الرأس، منفي، موحش الدرب) التي يوصف بها نفسه والمكان الذي يريد أن يسافر إليه هي قياس بين الوطن وبلد المضيف وشعوره تجاه هذه الهجرة القصرية.

في سفره إلى المرفأ الثاني رغم سفره إلى لبنان، هو يعرف منذ بدأ سفره بأنه يسافر إلى مكان مختلف تماماً ذات ملامح مختلفة ولذلك ينصحه ابوه أن لا ينسي ملامح الوطن كأهله ونخيله على شاطئ الفرات. «ستعبر يا بني، إلى الضفّة الأخرى. وسترى وجوها جديدة وأشجارا مختلفة وستناديك أصوات متنوعة ولكن ... ولكن لا تنس أهلك ونخيلك على شاطئ الفرات» (م.ن:٨٠). هذا الخوف من نسيان الوطن يشير إلى العديد من المهاجرين من المجتمعات مابعد الكولونيانية الذين ينسون وطنهم بكل ملامحه صوتا وصورة ولغة وهوية ويتخذون مكاناً جديداً بدل وطنهم دون أي جهد لإعادة بناء وطنهم أو أعادة تجسيدها وليس عندهم رغبة إلى الرجوع إلى أوطانهم. وهذا التأكيد على عدم نسيان الوطن تأكيد على الاحتفاظ بأنا الوطن تجاه الآخر بلد المضيف و الالتزام بالوطن كمكان ثابت.

ونرى أن البطل في بداية سفره إلى الولايات المتحدة لا يريد أن يبحث عن مكان جديد ولا يريد أن يجد وطناً جديداً إنه يبقي في إطار «أنا» ويريد أن يحتفظ ويذكر كل ما يرتبط بوطنه. عند وداعه لأبيه يذكر ملامح وطنه ويقول في أسلوب إستفهام إنكاري: «كيف أنسي يا أبي تربة أهلي وماء الفرات ونخلة أمّي؟ فقد تشرّبت بها روحي وسرت في دمي ونبض بها قلبي وهل يحيا المرء قلب كيف أنسي يا أبي وطني؟» (م.ن:٨١). هنا أيضا ذكر نخلة الأم إلى جانب الوطن يشير إلى أنّ الأم عنده تساوي الوطن ويرى الوطن دائما في مرآة شعوره تجاه أمّه.

في نظرة سليم إلى الوطن مظاهر الوطن وملامحه ينعكس في كل ما يرتبط بأمه: «وطني هو قبلة أمّي على جبيني، وضمّة أمّي إلى صدرها، وحكايات أمّي».(م.ن:٨٢). حتى يمكن رؤيتة أوّل رغبة إلى العودة إلى الوطن هي الرغبة إلى أحضان

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2026-05-30]

أمّه: «تمنّيت في تلك اللحظة أن أعود إلى قريتي وألقى ببقايا نفسي المبعثرة في أحضان أمّي...» (م.ن:٨٣). فالأم له وطن وهي اوّل إمرأة ينعكس مفهوم الوطن في وجودها وفي عاطفة الكاتب تجاهها.

هكذا وبهذه الخلفية الفكرية يسافر سليم إلى الولايات المتحدة ويشير علي القاسمي في مطار نيويورك إلى أن: «الولايات المتحدة أرض هجرة يأتيها كثير من الشباب وغيرهم من جميع أنحاء العالم ليحققوا حلمهم في النجاح والثروة» (م.ن:٩٣). وإنّه هنا يشير إلى إحد مظاهر ما بعد كولونيالية وهجرة الناس من بلدان عالم الثالث وما بعد كولونيالية إلى متروبولات للبحث عن النجاح والثروة وجنتهم المفقودة. إنهم عادة يمتزجون في بلد المضيف وينصهرون فيه إلا أنهم لديهم محاولات ضئيلة في إعادة تجسيد مفهوم الوطن عبر الاحتفاظ ببعض عاداتهم وتقاليدهم وحتى المأكولات والمشروبات التي يتناولونها.

وهنا وفي مطار نيويورك عندما يشعر أنه فقد بلده تراءي له أمير الغرناطة ونداءه: «أيها الرفاق لم يبق لنا سوي الأرض التي نقف عليها، فإذا فقدناها فقدنا الإسم والوطن» (م.ن:٩٣). ويشبه به ويقول: «ذرف عبدالله من أجل غرناطة مرّة واحدة، أمّا أنا فسينساب الدمع من عيني على فراق العراق في كلّ ليلة» (م.ن:٩٤). وكأنه تنهار قاعدته العاطفية لإتصاله بالوطن الجغرافي فجأة والرغبة إلى الرجوع يذهب على أدراج الرياح فيقول: «المرافئ كلها غريبة والمحطّات جميعها بائسة تخلو من رائحة الأهل ومذاق الفرات» (م.ن:٩٥). ويمكن مشاهدة إنكماش بطل الرواية في نفسه والتقوقع فيها لأنه ليس بإمكانه أن ينسي الوطن بكل ملامحه والحنين إلى الوطن المفقود في كل كلماته واضح وجليّ. وهو في هذه المرحلة وهذا المرفأ إنه مازال سجين أناه ووطنه الجغرافي.

بعد مدّة يختار سليم العمل في المشتل للتعرف على المجتمع الأمريكي وهذا بالنسبة له كعلامة الرغبة إلى الخروج من إطار "أنا"ه العربي والتعرف على المجتمع المضيف والاحتكاك به. وكذلك بلا وعي منه يحاول إثارة إعجاب سوزان زميلته الأمريكية. يقبل دعوة الأمريكيين ويذهب إلى بيوتهم (م.ن:١٢٦-١٣٤). ونرى رغم أنه يبدأ الاحتكاك ببلد المضيف لكنّه ما زال لا يريد إعادة بناء الوطن أو إعادة تجسيدها في جغرافيا آمريكا.

هكذا يواصل سليم إتصاله بالأمريكيين ويهتم بمشاكلهم في بعض الأحيان إلى أن يصله نبأ موت أمه التي كانت بالنسبة له رمز للوطن فتصبح رمزا للوطن المستحيل الذي لا يمكن الرجوع إليه (م.ن:١٣٦). بعد موت أمه يشعر بالتشتت الروحي: «وأنا أواصل السير ظنّاً منّي أن الأرض مدورة وأنّي سأعود إذا ما بقيت سائرا إلى النقطة التي انطلقت منها، فألقاك يا أمّي. كنت تحافظين على كياني موحّداً متماسكاً، أمّا اليوم فإنّ موتك يشتت روحي ويبذر أشلاءها في حقول الحيرة والأسي والغربة» (م.ن:١٣).. الرجاء في الرجوع إلى نقطة الإنطلاق ولقاء أمه هو الرغبة إلى العودة إلى الوطن وبعد موتها ينقطع الخيط اللامرئي الذي يرتبطه بالوطن وتبدد حلم العودة إلى الوطن.

بعد إنقطاع هذا الخيط نرى أنه يميل إلى سوزان اكثر مما كان ويقول عنها: «إبتساماتها تثبّت في أعماقي نوراً من حبور يبدد بعض غربتي وينسيني شيئاً من أحزاني للحظات» (القاسمي ٢٠١٢:١٥٧). فكأنه بعد فقد أمه يبحث عن قاعدة عاطفية يبني عليها مفهوم الانتماء إلى الوطن. لكن هذا النسيان للحظات فقط والحنين إلى الوطن وجغرافياه وملامحه مازال

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2026-05-30]

يظهر في جميع سلوكه وأقواله وأفكاره فعندما يفكر بسوزان وعلاقته بها يذكر بأن بينهما بون شاسع بما أنّه وطنيّ غيور وهي فتاة يهودية (القاسمي ٢٠١٢: ١٧٨). ورغم كل ميله إلى سوزان وميله إلى إعادة تجسيد مفهوم الوطن في وجودها كمرأة في عاطفته تجاهها بلا وعي منه، فإنها بالنسبة له الآخر وهي لا تصبح له وطنا ولا يمكن له سكب مفهوم الوطن في عاطفته تجاه فتاة يهودية أمريكية.

وسليم رغم محاولاته للاحتكاك بالمجتمع الأمريكي لا يستطيع أن يقبل هذا البلد وحتى في حفل التخرج الذي كان جميع من حضروا حفل التخرج مبتهجين «كان الشعور بالغربة يخنق البهجة على ملامح وجهه» (القاسمي، ٢٠١٧م: ١٨٦) و«صار غبار المسافات يحجب عنه رؤية معالم الوطن» (القاسمي، ٢٠١٧: ١٨٧) و«كان يؤمّل نفسه أن الأمور ستتغير في بلاده وسيعود إلى وطنه» (م.ن) ورغم إبادة حلم العودة، الرغبة إلى العودة ما زالت فيه قوية ولا يبحث عن وطن جديد في جغرافيا آخر.

بعد نيل شهادة دكتوراه طفأ الإحساس بالغربة بحيث «أمسي سليم ينظر إلى وجوه المارّة في المدينة فينكرها بل لا يستسيغها إنها وجوه غريبة كما هو غريب عنها. وأخذت أصوات أهلها تبدو له نافرة ناشزة لا معني لها على الرغم من إتقانه اللغة الإنكليزية» (م.ن). حتى شوارع المدينة وابنيتها غريبة «فإنّ وجوده له ذاتان: هو والوطن»(القاسمي، ٢٠١٧: ١٨٩). وكما نرى رغم اضطراره على تعلّم اللغة الإنجليزية والدمج في ذلك المجتمع والاحتكاك بالناس فيه ومحاولات ضئيلة للخروج عن أناه لكنّه في هذا المرفأ أيضاً يبقي في إطار الانتماء إلى وطنه الجغرافي ويفسر التغييرات التي طرأ عليه في ذلك المجتمع كذات آخر لوجوده ووجه آخر له.

٢. ٤. ٢. مفهوم الوطن كعبر الأمكنة في رواية مرافئ الحبّ السبعة

لم يعد ينظر باحثوا الشتات إلى مفهوم الوطن كوطن جغرافي يجب أن يرجع المشتت إليه لإشباع الرغبة إلى التجذّر. فأصبح الوطن برأيهم مفهوم مرن يمكن إعادة تجسيدها في جغرافيا آخر وعبر مظاهر وطن آخر.

٢. ٤. ٢. ١. محاولة إعادة بناء الوطن

في المرفأ الأول من هذه الرواية عندما يغادر سليم وزكي العراق اضطراراً وفراراً وإنه حتى يغبط ساكني قبور تراب الوطن: «غبطتُ ساكني القبور لأنهم باقون راسخون في تراب الوطن»(القاسمي ٢٠١٢:٢٩)، هنا يشير إلى هجرته قسرياً فالتعلق بالوطن كمكان ثابت والرغبة إلى التجذر فيه يجعله يفضل الموت في هذا المكان على الذهاب إلى مكان آخر: «لو كان الأمر بيدي لما هجرتك يا وطني، أبداً. ليتني متّ فيك ولم أغادرك» (القاسمي ٢٠١٢:٣٨). وبعد ذلك يصبح الوطن مجرد حقيبة يحملها بيده وذكريات تختلج في وجدانه «وصار وطني مجرّد حقيبة أحملها بيدي ومحض ذكريات تختلج في وجداني وأملاً يتوهّج ويخبو أمام ناظري» (القاسمي ٢٠١٢:٣٨). هنا ذكر الحقيبة والذكريات يشير إلى أنّه من بداية الأمر يأمل أن يعيد بناء وطنه في مكان آخر بمساعدة عنصر الذاكرة وما يحمل في حقيبته من الأغراض التي تذكره ملامح الوطن وظواهرها.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2026-05-30]

سليم منذ بداية رحلته يريد أن يحمل وطنه في حقيبته: «وضعت في حقيبتي حفنة تراب من بستاننا، وخوضة خضراء انتزعتها من إحدى سعفات نخلتنا برفق ...وريشة من ريشات بطّتي الأثيرة...وشالا أسود لأمّي ...طويت فيه نايي» (القاسمي ٢٠١٢:١٧). وبهذه المظاهر يحاول إعادة بناء وطنه في قطرآخر وكما يعتقد إدريس الكريوي النخل والناي والبطّة وشال الأم والتراب بالنسبة له تعتبر من مؤثّثات الوطن أو مكوناته ورغم تفاوت بعضها عن بعض في درجة الرمزية والإيحاء والدلالة الواحدة ويجمعها الرمزية للوطن (أنظر الكريوي ٢٨١،٢٨٠:٢٠١٤). وكما نرى هنا يذكر شال أمه إلى جانب مظاهر الوطن ويمكننا رؤية انعكاس مفهوم الوطن في وجود أمه. «فشال أمه رغم بساطته كان عميقاً في تناول جانب نفسي مهم، فيها تتأرجح ذكريات طفولية جميلة وتتراقص لعبة الحياة التي حرمته من حضن الأمان، لنسج عري علاقات متعددة ضاع في ملامحها» (أكراف: ٥٠،٢٠١٤).

وفي المرفأ الثالث يشير إلى سمير نقاش الذي أصبح هو أيضاً ضحية تهجير الديكتاتورية ويذكر عندما يستحيل الرجوع يحاول إعادة بناء وطنه في رواياته ويخلق فضاء بغداديا روائياً ويقاوم النسيان بالكتابة عن أرض العراق. وسليم أيضاً عندما يداهمه الحزن يلجأ إلى الكتابة فيقول: «فعندما يمسي عالمي حزينا يستحيل العيش فيه فأكتب لكي أعيد تشكيل العالم حولي بقوّة القلم... بعدما غادرت وطني ... أكتب في محاولة يائسة لأعيد بكلماتي الواهية عالما خلفته ورائي» (القاسمي ٢٠١٢: ٢٣٦). يكتب لإعادة بناء وطنه ويشكل العالم من حوله، يبدع عالما جديدا يلوذ به وعندما كان يتحدث مع أثيرة (البنت المغربية التي عشقها) يتبرعم في روحه رغبة الكتابة (القاسمي ٢٣٦،٢٣٥:٢٠١٢). وبما أن الكتابة كان ملاذه الوحيد لإعادة بناء وطنه وعندما كان يتحدث معها يشتاق إلى الكتابة، فكأنّها الوطن الذي يحب إعادة بنائه في وحدته والرغبة إلى التوطن يسوقه إلى إعادة بناء الوطن الذي أعاد تجسيده في وجود هذه المرأة.

٢. ٤. ٢. ٢. محاولة إعادة تجسيد مفهوم الوطن

في بعض النصوص ليس الوطن مجرد مكان بل يتم إعادة تجسيده خلال بعض الطقوس الدينية والاجتماعية واللغة والعلاقات التي يحافظ عليها المهاجرون في أماكنهم الجديدة. هذه النصوص لا تتعامل مع المكان كموقع جغرافي فقط بل كفضاء للذاكرة والتجربة الشخصية. في رواية «مرافئ الحب السبعة» حاول سليم أن يعيد تجسيد مفهوم الوطن في عبر الامكنة.

قبل أن يذهب سليم إلى لبنان تجبره الرغبة إلى التوطن على تغيير موقفه ويعتقد أن لبنان سيصبح جزءاً من وطنه الكبير: «لبنان بعد ذلك كلّه جزء من وطني الكبير لا ينبغي أن أشعر فيه بالغربة» (القاسمي، ٢٠١٧: ٣٨) وكأنه عندما يجبر على ترك الوطن كمكان ثابت يكسر أطر المفهوم الجغرافي للوطن عنده فيصبح كل العالم العربي وطنه وهكذا يسير تجاه الاعتقاد بالعولمة ويصبح مفهوم الوطن هنا عنده مفهوماً مرنا يميل إلى الاعتقاد إلى لا مكان.

وقبل وصوله إلى لبنان يعتقد أنه في لبنان كبلد عربي لا يشعر بغربة ويقول: «ففي لبنان أري روابي وطني الخضر، وأتبين ملامح أهلي في وجوه المارّة، وأسمع لغتهم تنطق بلهجة محبّبة وتعانق سمعي أغانينا ومواويلنا وأهازيجنا، وأشمّ فيه روائحنا. ولست أول عراقي يفد إلى بيروت ولن أكون آخرهم» (القاسمي، ٢٠١٧: ٣٨). هنا يشير إلى مختلف مظاهر الوطن

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2026-05-30]

ومكوناته مرئياً ومسموعاً والتي يمكن شمّها وبالمقارنة بين هذه المظاهر يحاول إعادة تجسيد مفهوم وطنه في هذه المظاهر. والهدف من الإشارة إلى سماع أنواع الشعر الشعبي من الموالي والأهازيج وأغانيهم هو التعبير عن قرب الثقافات وإمكان إعادة تجسيد مفهوم الوطن في هذا الجغرافيا.

وهذا الأمل في إعادة تجسيد مفهوم الوطن في هذا البلد يجعله يعتقد أنه هو جلجامش الذي يبحث مع صديقه أنكيدو عن نبته الحياة. «إلى هنا وصل جلجامش برفقة صديقه أنكيدو باحثا عن نبتة الحياة وأنا أتيت إليك يا لبنان مع رفيقي حفاظاً على الحياة ففتحت وهادك لإحتضاننا» (القاسمي، ٢٠١٧: ٣٨-٣٩) وصديقه زكي هنا أنكيدو ومفهوم الوطن عنده هو الحياة وهو يخاطب لبنان كما يخاطب العراق ويظن أن لبنان فتح وهاده لاحتضانهما كما يفتح وطن وهاده لاحتضان مواطنه وهنا ينظر إلى البحث عن مفهوم الوطن كبحث عن نبتة الحياة والخلود ويرى التجذر في وطن يرتضي به الشخص كنبتة الحياة والخلود ويرتاح الإنسان من جميع الهموم. وحسب رأي أوتار براه في مجال «الرغبة إلى التوطن» (Berah, 2005: 194)، هذا الميل إلى التجذر يجعله أن يحاول إعادة تجسيد مفهوم وطنه بكل مظاهره في بلد عربي.

في بيروت عندما يسمع سليم خبر موت زكي ويبحث عنه ولا يجد أثرا عنه يصبح منهمكاً يائساً بائساً ويلوذ إلى شال أمه الذي حمله معه قبل مغادرة الوطن «لمست الشال بأصابعي كوّرته بين كفي قرّبته من صدري...» (القاسمي، ٢٠١٧: ٧٠). أمه له رمز للوطن في حضنها يشعر بالأمان والإطمئنان كما يشعر في الوطن. هذا الرمز الذي يبدوا بسيطا كان عميقا في تناول جانب نفسي مهم، فيها تتأرجح ذكريات طفولية جميلة وتتراقص لعبة الحياة التي حرمته من حضن الأمان (أكراف، ٢٠١٤: ٥٠). بمساعدة شال أمه الذي أخذه لإعادة بناء مفهوم الوطن في مكان آخر يمكنه إعادة تجسيد مفهوم البيت والوطن وأن يرتاح قليلاً. يقول سليم بعد احتضان شال أمه: «رأيت بوضوح تام منزلنا في الدرب القديم، والحقول تمتد أمامه حتى النهر والكلب ...» (القاسمي، ٢٠١٧: ٧١). وهكذا يساعده الشال على إعادة تجسيد بيته بكل تفاصيله ويمكنه رؤية كل أسرته واحدا واحدا عن قرب. يقول سليم عن شال أمه: «إنّه شال أمّي. إنّه شال مسحور مثل مصباح سحري ما إن يلامس عيني حتى يهبهما قوّة إبصار خارقة، تخترق الحجب وتطوي المسافات لأري ما لا يمكن أن يرى بالعين المجرّدة» (القاسمي، ٢٠١٧: ٧٢). رغم أن هذا الشال يساعده في وحدته ولكن هذه القدرة عابرة ويلوذ بها حين قلقه وحزنه الشديد. ولا يزال سليم يبحث عن جنّته المفقودة وعن الوطن المنشود في خياله.

ففي امريكا أيضاً ينغمس في لجّة الكتب والدروس والكتاب يصبح أنيسه وجليسه وحبيبه. هنا أيضا لا يخالط الناس ويبقي في إطار أناه العراقي وحتى في ساعة الطعام يبحث عن الطلاب العرب ويتناول طعامه مع من وجد منهم هنا وهنا يتذاكرون أخبار الوطن (القاسمي، ٢٠١٧: ٩٨) وكأن هناك أيضا رغم أنه لا يخالط الآخرين كان خيط غير مرئي يربطه بالوطن ورغم أنه لا يبذل أي جهد للإعادة بناء الوطن أوإعادة تجسيده لكنه يجتذب إلى كل ما يرتبط بالوطن محاولاً دون وعي منه إعادة تجسيد مفهوم الوطن.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2026-05-30]

هو بعد أن يتقوقع في نفسه وأناه العراقي لمدة، يصل إلى سوزان وهناك ينظر إلى سوزان نظرة عربيّة ويشبهها كما يشبه عربيّ حبيبتها: «وهبتها المروج سنابل من ذهب تنوس على كتفيها. أما شجر البان فقد منحها غصنا غضا لدنا طويلا لقامتها. ... رقبة عاجية تحسدها الغزالة عليها» (القاسمي، ٢٠١٧: ١٠١). وهذا التشبيه يعد محاولة ضئيلة لإعادة تجسيد مفهوم الوطن في مرآة إحساسه تجاه مرأة دون وعي منه. وعندما يراها على الجواد هكذا يصفها : « بدت لسليم فارسة عربية ... فخطرت بباله زنوبيا ملكة تدمر، وإليسا ملكة قرطاج، وخولة بنت الأوزر، ثمّ رآها أقرب ما تكون إلى الجازية الهلالية» (القاسمي، ٢٠١٧: ١٠٨). كما يعتقد رابين كوهن المشتت في المهجر يشير إلى أساطير وطنه (كوهن، ٢٠٠٨: ٦) وعلي القاسمي كمشتت من مجموعة المثقفين المتشردين، عندما يجتذب بمرأة أجنبية يشبهها بالأساطير العربية ويجسدها في وجود الأساطير العربية محاولا إعادة تجسيد مفهوم الوطن.

وهكذا شيئاً فشيئاً يحاول سليم إعادة تجسيد مفهوم الوطن في وجود هذه البنت الأمريكية محاولة فاشلة؛ لأنه مازال له رغبة العودة إلى الوطن بعد تغير الأوضاع السياسية: «ويقبع في لبه وفكره أمل وحيد تواق إلى العودة إلى الوطن عندما تتغير الأوضاع السياسية» (القاسمي، ٢٠١٧:١١١). رغم أنه يعرف بأن «صداقته المفترضة مع سوزان حلم جميل بيد أن أحلامه معدمة بلا مأوي ولا يريد أن يزيدها حلماً معدماً أخرى.... ويعتقد دائما بضرورة أن يتزوج العربي من عربية مثله تقاسمه الثقافة نفسها بطرائق تفكيرها، ومثلها وقيمها وتقاليدها وعاداتها» (القاسمي، ٢٠١٧: ١١٢). ونرى رغم عدم احتكاكه بمجتمع لبناني كبلد عربي، هنا وفي أمريكا لا يقول عراقيّ وعراقيّة بل يقول عربي وعربية ونرى أنه قد خرج من إطاره الجغرافي لمفهوم الوطن ويرى البلدان العربية وطنا والثقافة العربية ثقافة وطنية ويرى من الأجدر أن يجسد مفهوم وطنه في وجود امرأة عربية.

شيئا فشيئاً تزاحم صورة سوزان صورة وداد التي كان يتذكرها في وحدته (م.ن) أي صورة بنت أمريكية بملامح أمريكية تزاحم صورة بنت عراقية بكل ملامحها العراقية وبما أن مفهوم الوطن عنده ينعكس في مرآة النساء التي يحبهنّ وكما أشرنا إن «وداد» كانت رمزاً لوطن الذي فقده، نرى أن صورة الولايات المتحدّة تزاحم صورة العراق ويميل إلى اختياروطن جديد في جغرافيا جديد. لكنّه سرعان ما يتعارض هذا الإحساس مع إحساس الانتماء إلى وطنه ويقول: «تري هل خلقتك أنت يا سوزان في خيالي وبنيت لك صرحا في ذهني وقلبي؟ وماذا عن وطني؟» (القاسمي، ٢٠١٧:١١٤)

فعندما يفهم أنه دون وعي حاول أن يخلق وطناً جديداً في مرآة إحساسه تجاه سوزان ويحاول إعادة تجسيد مفهوم الوطن في عاطفته تجاهها، يتعارض هذا الإحساس مع إحساسه تجاه الوطن. ثم ينادي الوطن ويقول له: «ها أنا ذا أعيد بناءك كل يوم بحروفي وأشيد منائرك من كلماتي وأحفر سواقيك المندثرة بعباراتي». (م.ن) وهذا التعارض يجرّه إلى الإحساس بالغربة ويؤدّي إلى حمّي وصداع وللهرب من هذا المرض يلجأ إلى دواءه المعتاد شال أمه التي كانت دائما رمزاً للوطن. وحسب رأي أكراف «قد تمازج حب الأم والوطن ليصنعا معا من الغياب مأساة كلها تيه وضياع روحي، لا يستيقظ من سباته الدامي إلّا بالكتابة» (أكراف، ٢٠١٤: ٥٠) هكذا بمساعدة شال أمه يبدأ سفراً خيالياً (القاسمي،٢٠١٧: ١١٥)، محاولا إعادة تجسيد جغرافيا بيته وفضاءه ومن فيه بهذا السفر حتى يريحه هذا السفر من أعباء هذه الغربة.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2026-05-30]

وفي المرفأ الثاني حتى في الأكل يحاول إعادة تجسيد مفهوم جغرافيا الوطن «أنّني أنا الذي أحتاج إلى تمر العراق فكلّ تمرة منه أضعه في فمي تحمل إليّ عبق العراق ونسيم نخلة أمّي» (القاسمي، ٢٠١٧:١١٩) وكما أشرنا النخل بالنسبة له رمز للوطن ويحاول إعادة تجسيد مفهوم الوطن في أكل تمر العراق ولا غيره من التمور. ولهذا النوع من إعادة تجسيد يذهب «إلى مطعم خارج الجامعة يقدم أكلات مكسيكية مثل تاكو الذي يحبّه عادة لأنّه يشبه أكلة (المحشي) العراقية.» (القاسمي، ٢٠١٧: ١٦١) وبما أن الطعام يعتبر جزءاً من الثقافة والمشتت يحاول إعادة تجسيد مفهوم الوطن في إعادة بناء ثقافته في جغرافيا آخر، فهذا الذهاب إلى المطعم المكسيكي محاولة ضيئلة لإعادة تجسيد مفهوم الوطن.

بعد حفل التخرج وفي المرفأ الثاني لم يعد يرى المدينة عندما يهيم فيها ويقول عنها «تختفي في عيني معالمها، بناياتها، أشجارها وأضواءها ويتلاشي صخبها فلا يبلغ سمعي. تتراءي لي بساتين قريتي، نهرها الرقراق، جداولها المعطاءة، نخيلها، أزقّتها، منزلنا القديم. يسري عبق الوطن في كل جزء من وجودي» (القاسمي، ٢٠١٧: ١٩١). الحنين إلى الوطن والرغبة إلى العودة يجعله أن تتزاحم ملامح الوطن مرئياً ومسموعاً ملامح المكان الذي فيه وكأنّ هذا الإحساس يعدّ هروباً من واقع مكان الغربة وبلد المضيف إلى مكان وطنه. وهذا الحنين يجعله ينادي اصحابه مثلما ينادي الشعراء الجاهليين اصحابهم ويسألونهم عن حبيبتهم ويسألهم عن معالم الوطن: «أصحابي! رفاقي هل تسمعونني؟ أنا أسألكم عن بساتين قريتنا؟ أما يزال نخيلها محمّلا بعذوق الرطب؟....»(القاسمي، ٢٠١٧:١٩٢). هنا شبه الوطن بحبيبته الرحيلة ونرى إحساسه تجاه الوطن ينعكس بشكل خفي في إحساس شاعر جاهلي تجاه حبيبته. وتعدّ كلّ هذه الأعمال محاولة فاشلة لإعادة تجسيد مفهوم الوطن وارضاء الرغبة إلى التوطّن.

عندما ينادي أصحابه ويحنّ إلى الوطن يسألهم عن زوال معالم الوطن كالنخيل وصوت تغريد العنادل ومياه النهر: «أصحيح أنّ النخيل احترق؟ وأنّ العنادل لم تعد تعرف التغريد؟ أصحيح أنّ النهر جفّ وأنّ الأرض أجردت» (القاسمي، ٢٠١٧: ١٩٣) هذا الخوف من زوال معالم الوطن خوف من تغيير الصورة التي صنعها من الوطن في خياله وخوف من إستحالة تجسيد مفهوم الوطن. ويبدوا أنه قنط من الرجوع إلى الوطن وينادي ويودّعه كما يودّع عاشق حبيبه: «وداعا يا حيّ الأكبر» (القاسمي، ٢٠١٧:١٩٤). فيتفاقم الحنين إلى الوطن إلى أن يصبح بشكل مرضي وحتى دواءه المعتاد شال أمّه لا يوثّر فيه (القاسمي، ٢٠١٧: ١٩٧). ويقولون له أنّه أصيب بمرض الحنين إلى الوطن[1](القاسمي، ٢٠١٧: ٢٠٣). هو يكتب في رسالته إلى صديقه عبداللطيف: «عالمي الذي ألفته وأحببته يتلاشي» (القاسمي،٢٠١٧: ١٩٩) هذا القول إشارة إلى أن تغيير فضاء الوطن، قد يؤدي إلى انهيار عالمه الذي صنعه في ذهنه ويواصل كلامه ويقول: «وأما الأماكن التي أحببتها نالت منها معاول التغيير والزمن فلم تبق إلا أطلال تبعث على الشجي» (م.ن). وفيه أيضا إشارة إلى تغيير الصورة الذهنية التي صنعها في خياله للوطن ودائما يبحث عنها في مكان آخر ويحاول إعادة تجسيدها.

يشرح سليم فضاء الوطن صوتاً وصورة ويقول إنّه إشتاق إلى هذا الفضاء: «هناك سيسمع الأذان ينطلق من صوامع المساجد في الفجر وتتناهي أصوات اللغة العربية في الطرقات إلى مسمعيه وتكتحل عيناه بالوجوه العربية السمراء، تسير في

[1] Home sickness

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2026-05-30]

شوارع مزدانة بمنازل وبنايات مشيدة على العمارة العربية الإسلامية» (القاسمي، ٢٠١٧: ٢٠٣). وكما نرى هذه المحاولة لإعادة تجسيد مفهوم الوطن وأليأس من العودة إليه يؤدّي إلى مرض الحنين إلى الوطن وعندما يستحيل الرجوع إلى العراق يقترحه صديقه الذهاب إلى المغرب الذي يمكنه أن يذكره العراق. وفي الحقيقة يريد منه أن يذهب إلى وطن يمكن فيه أن يجسد مفهوم وطنه كبلد عربي ومرّة أخرى. يريد أن يبدأ البحث عن نبتة الحياة في قطر آخر من البلد العربي الكبير.

في المرفأ الثالث عندما يصل إلى الرباط بعض الأشياء في هذه المدينة تجعله يشعر بأنها ليست غريبة. يقول عنها: «فوجوه أهلها تحمل ملامح وجوه إهل بلدتي. وصوامع جوامعها ينطلق منها ذات الأذان الذي كنت أسمعه في منزلي منذ طفولتي وأزياء أهلها قريبة من أزياء أعمامي وأخوالي. أليس هذا ما كنت أبحث عنه بلسما لمرض الحنين إلى الوطن الذي أصابني في أمريكا؟» (القاسمي، ٢٠١٧: ٢١٠) ونرى إنه نهائيا وفي المرفأ الثالث يمكنه أن يعيد تجسيد مفهوم وطنه في قطر آخر من الأقطار العربية ويمكنه مشاهدة وسماعة ملامح وطنه في هذا الوطن وهذه الملامح تجعله يشعر بأنه في بلده ويقلل ألم مرض الحنين إلى الوطن. وهكذا يجد مفهوم المكان في إطار جغرافيا آخر وأنه بهذه إعادة التجسيد يجد مفهوم مكان الوطن في عبر الأمكنة.

هناك في المغرب يشعر بأنه لم يعد فيه غريبا كالمرفأين الأخيرين وعندما يرى إحدي طالباته يقول عنها: «أنّه وجه أشعرني بألفة عجيبة وكأنّه قادم من مجاهل أحزاني، وجه ارتسمت على تقاطيعه ملامح فتيات سومر في عاشور ووجه تتلألأ في عينيه دموع عشتار وزينب وأمّي وليلي العامرية ودموع صبايا بغداد يوم استباحها جيش هلاكو» (القاسمي، ٢٠١٧: ٢١٤). أنه كما يرى الرباط وطنه، يجد وجوه أساطير جغرافيا وطنه العربي وأمّه في وجه أثيرة وكأنّه يعيد تجسيد مفهوم وطنه في وجود بنت عربية مغربية. هنا إشارة أيضا إلى أمّه ودمعها ويتزاحم صورة دمع أمه مع الدمعة التي يشاهدها في عينيها وهذا التزاحم يشير إلى أنه إستطاع أن يجد قاعدة عاطفية جديدة بدل أمه ليعكس مفهوم الوطن في إحساسه تجاهها.

وفي هذا المرفأ عندما يذهب في فأس لزيارة ضريح إدريس الثاني يذكره الفضاء بأضرحة آل البيت بالعراق (القاسمي، ٢٠١٧: ٢٤٧-٢٤٨). وبما أنّ هناك مكونات مشتركة بين الأماكن الدينية فيذكر المرء عند رويتها الأماكن الدينية في وطنه ومن جانب آخر الشعور الخاص في الأماكن الدينية يؤدي إلى أن يشعر الإنسان بأنه في وطنه. يعتقد تاكلياكوزو بأن حسب رأي علماء الإثنوغرافيا الاروبيين يعتبر الإسلام بشكل عام ظاهرة عبرمكانية وفيه دور هام للجذور والمكانيه أن للأماكن الدينية فاعلية كبيرة لقبول مفهوم عبر الأمكنة (Tagliacozzo,2013: 181).

ويشير علي القاسمي إلى أنّ سليم عندما التقي بأثيرة كان خالي الوفاض ولم يكن يمتلك من وطنه سوي حفنة من ترابه واسمه المجرّد على جواز سفره المزوّر وكان يبحث في ليل الوحدة عن مدينة لم تبنَ بعد وعن امرأة لم تخلق بعد وكان يريد أن يعثر في مدارس تلك المدينة على كتاب لم يكتب بعد (القاسمي، ٢٠١٧: ٤٦-٤٧). ويبدو أنه عندما يخيب آماله للرجوع إلى الوطن كان يبحث عن مدينة مثالية ومرأة مثالية فيها. وتراب وطنه وإسمه في جواز سفره المزور آخر ما يمكنه أن يعيد بهما مفهوم الوطن وبهذا المعني إنه فارغ اليد وخالي الوفاض. لكنه عندما يرى أثيرة أول مرّة وجد المرأة المثالية ووجد الوطن والمدينة المثالية معا في وجود هذه المرأة. ويشعرأنها «في جميع الأنحاء والأماكن والأتجاهات» (القاسمي، ٢٠١٧: ٥٤).علي

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2026-05-30]

القاسمي كسائر أدباء العرب المعاصرين من وجهة نظر سليم ينظر إلى المرأة التي يحبها كالوطن المفقود والمثالي. ونرى في كتابه أن أثيرة كسرت أطر المكان بالنسبة له وأخرجته من القوقعة التي صنعها من أنا الوطن وما عاد يفكر بوطنه كمكان جغرافي. هنا يشير إلى المرأة التي لم تخلق ومدينة التي لم تبن وكتاب الذي لم يكتب ونرى أنه في البحث عن الوطن المثالي يحاول إعادة تجسيده في المرأة المثالية وإعادة بنائه في كتاب لم يكتب بعد. فيلوذ بالكتابة كملاذ يعيد بناء الوطن فيه وإلى المرأة كملجأ يعيد تجسيد هذا الوطن.

فعندما ترفضه أثيرة ولا تقبله يشعر بأنّ أسوار الغربة تصدّه (القاسمي، ٢٠١٧: ٢٦٥). يحسّ أنه تاهه الوجه في فيافي الأحزان بلا بوصلة (القاسمي، ٢٠١٧:٢٦٨) وهو تائه في دروب هذا العالم ويمضي الوقت بالتكسع فوق ارصفة الحزن وأزقّة الغربة وأحيانا يذهب إلى محطّات القطار في تلك المدن الغريبة ويجلس وحيدا على مصطبة خاوية في أحد الأرصفة كما لو كان مسافرا أو كما لو كان في انتظار قادم لن يصل(القاسمي، ٢٠١٧: ٢٦٨-٢٦٩). وكأن عاطفته تجاه أثيرة جعلتها كملاذه ووطنه أو بوصلته التي ترشده نحو الوطن المفقود وعندما رفضته، إنهارت قاعدته العاطفيه ففقد وطنه وملاذه ويرجع الشعور بالغربة أشدّ وطئا.

ويقول في وصف حاله: «أتنقّل من مدينة غريبة إلى أخرى. ومن فندق حقير إلى آخر وعندما أستيقظ من نومي لا أدرك أين أنا ولا أعرف مكاني أنكر فراشي كما ينكرني أستيقظ فأتلفّت حولي مستغربا وهلة لأتذكر كيف وصلت إلى هذا المكان» (القاسمي، ٢٠١٧: ٢٧٠). رغم أنه عند رؤيتها شعر بأن أطر المكان قد كسرت وهي المكان والزمان، هنا وبعد فقدها لا يمكنه أن يعرف مكانه وكأنها كانت له نقطه تركيز مكانية وبفقدها يتلاشي كل شئ ولا يمكنه درك مكانه. وإنه يفقد نقطة تركيزه المكانية إلى درجة أنه يخشي الشعور بالغربة في جغرافيا وطنه ويعتقد أن الغربة إصطفته خليلا فأنشبت مخالبها في أعماق الروح وأوتار القلب وامتصّت دماء الفرحة من أوردته وشرايينه وكحّلت عينيه بالأشجان وتمطّت وتثاءبت على حبال الزمن حتى أخذ يخشي أنّه سيكون غريبا في وطنه إذا ما عاد إليه (القاسمي، ٢٠١٧: ٢٧٣-٢٧٤). ففقدان القاعدة العاطفية والوطن الإحساسي في المهجر قد يؤدي إلى غربة لا يشفيه الرجوع إلى الوطن الجغرافي ويؤدي إلى فقدان المكان.

النتائج

- يعتبر الوطن أحد المفاهيم الأساسية في دراسات الشتات حيث ينظر إليه فاعلوا الشتات من منظورين:

١. في إطار فهم الوطن كمكان ثابت. يحاول البعض الرجوع إلى الوطن وسيطرت الرغبة الدائمة في الرجوع إلى الوطن و الحنين اليه في حياتهم.

٢. في إطار فهم الوطن عبر مفهوم مادي ثابت لا يمكن تغييره والبعض يحاولون إعادة بناء مفهوم الوطن في مكان آخر خلال حمل الرموز والمظاهر الثقافية لوطنهم الأصلي إلى البلد المضيف والآخر يحاولون إعادة تمثيل مفهوم الوطن في أمور غير مادية مثل المشاعر التي يتبادلونها مع الآخرين أو المشاركة في الطقوس الدينية والثقافية أو مشاهدة الأماكن الدينية. وفي هذا السياق تفقد الأماكن أهميتها و يتجاوز الأفراد ثنائية الوطن و البلد المضيف و يمكنهم أن يجدوا وطنهم أينما يريدون.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2026-05-30]

- ففي الرواية رغم أن بطل الرواية كمهاجر نظر إلى الوطن كمكان جغرافي ثابت لا يمكن تغييره والحنين إلى الوطن يموج في عباراته إلّا أن خيبة الأمل للرجوع إلى الوطن اضطرّه إلى تغيير نظرته وكسر أطره الذهنية تجاه هذا المفهوم. فنظر إلى البلدان العربية كوطن وأكثر من مرّة حاول إعادة تجسيد مفهوم الوطن في مرآة شعوره تجاه مرأة وإعادة بنائه عبر الكتابه.
- شعور المشتت تجاه مفهوم الوطن ينعكس في عاطفته تجاه الذين يتعامل معهم في الغربة. ففي هذه الرواية شعور بطل الرواية ينعكس في شعوره تجاه النساء بدءاً من أمه إلى وداد حبيبته العراقية وإلى سوزان صديقته اليهودية الأمريكية وإلى أثيرة البنت المغربية. يتطور هذا الشعور وهذا الإحساس في البلدان المختلفة حسب شعوره تجاه بلد المضيف كما يلي:
- في كل الرواية أمّه كقاعدة عاطفية وكوطن جغرافي ثابت يرغب الرجوع إليه ويمكن أن نرى إنّه ذكر إسمها أكثر من مرة إلى جانب اسم الوطن وعند ذكر مظاهر الوطن يذكره إلى جانب اسم أمه. عندما يريد أن يعيد تجسيد مفهوم الوطن للحظات عابرة يلوذ بشال أمه ويبدأ بهذا الشال سفرا خياليا.
- في المرفأ الأول (لبنان) وعند خوفه وقلقه يذكر وداد التي كانت بالنسبة له الوطن الذي أجبرته الدهر أن يتركه، أخذته الدهر منه كما أخذت الوطن. في هذا المرفأ لم يحتك سليم ببلد المضيف ومن كان فيه وينعكس شعوره هنا في وجود شخص في الوطن ورفض المكان الجديد يؤدّي إلى إستباقات زمانية إلى مكان الوطن.
- في أمريكا لا يستطيع أن يعيد بناء وطنه أو يعيد تجسيده خلال العلاقة مع شخص جديد ورغم أنّه يميل إلى سوزان (حبيبته الأمريكية) ويرى ملامح أساطير العرب فيها ويصفها كما يصف شاعر عربي حبيبته ويحاول بلاوعي منه أن يعيد تجسيد مفهوم الوطن في عاطفته تجاهها، إلا أنها بالنسبة له الآخر. لأنّ هويته مسلم وعربي وهويتها يهودي وأمريكي.
- في المغرب أثيرة (حبيبته المغربية) له كمدينته المثالية التي يبحث عنها بعد فقد قاعدته العاطفية إثر موت أمه وخيبة أمله للرجوع إلى الوطن وبها يستطيع أن ينسي المكان والرجوع إلى الوطن الجغرافي ففي وجودها كعبر الأمكنة يجد الوطن.

ومن بداية الرواية يبدأ كلامه مخاطبا إياها وفي الفواصل المختلفة من البداية حتى النهاية يرجع إلى ذكرها. فيها يجد مفهوم الوطن وبها يعيد تجسيد وطنه المفقود.

المصادر

أبو شهاب، ر. (٢٠١٧). *في الممر الأخير: سردية الشتات الفلسطيني* (منظور ما بعد از كولونيالي) الطبعة الاولي. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر .

أكراف، إ. (٢٠١٤). *دراسات نقدية مختارة عن رواية مرافئ الحبّ السبعة* . الرياض: شركة الإرتقاء المعرفي للنشر الكتروني

القاسمي، ع. (٢٠١٢). *مرافئ الحب السبعة* . الدار البيضاء، بيروت: المركز الثقافي العربي .

الكريوي، إ. (٢٠١٤). *بلاغة السّرد في الرواية العربية: رواية علي القاسمي « مرافئ الحبّ السبعة»* . (الطبعة الاولي). الرباط: دار الأمان

برادران جميلي، ل.، و درزي نژاد، ا. (١٣٩٦، پاييز و زمستان). «وطن به مثابه فضاي ترامكاني در گفتمان دياسپورايي مهجا كهف». *مجله نقد زبان و ادبيات خارجي*، ١٩, ١٦٩-١٨٥

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2026-05-30]

درزي نژاد، ا.، و برادران جميلي، ل. (١٣٩٦، بهار و تابستان). «فاعليت اجراگرايانه زن مسلمان در گفتمان دياسپورايي ليلا ابوالعلا». *نقد زبان و ادبيات خارجي*، ١٨(٤)، ٥٩-٨٥ .

نظري، ر. (١۴٠٢هـ ش). *بررسي فرآيند عاطفي گفتمان در رمان «مرافئ الحب السبعة» اثر علي القاسمي (بر اساس نظريه نشانه – معناشناختي گرم)*. *فصلنامه علمي لسان مبين*.

صياداني، ع.، غيبي، ع.، و حيدر پور مرند، ي. (١٣٩٩). «تحليل عنصر عاطفه در رمان «على خطي مجهول» أثر الخنساء عباس الشهاب بر اساس نظريه بافت درون زباني فرث» . *لسان مبين*، ١٢(٤١)، ٤٤-٢٥

شلش، ع. (١٩٥٧). ادب المنفي. *نشرية الأدب* ، ٢(٩)، ٥٩١-٥٩٥

Brah, A. (2005). Cartographies of diaspora: Contesting identities. New York, NY: Routledge.

Clifford, James | Routes: Travel and Translation in the late Twemtieh century | Harvard UP | 1997 | Cambridge|

Cohen, Robin | Global Diasporas: An Introduction | Routledge | 2008 | London and New York|

Okes, Tim and Louisa Schein | Translocal china: Linkage. Identities, and the Reimagining of the Space | Routledge, Talor and Francis | 2006 | London and New York|

Spiegel, Anna | Contested Public Spheres: Female Activism and Identitiy Politics in Malaysia | VS Research | 2010 | Heidelbegg|

Tagliacozzo, Eric | The Longest Journery: Southeast Asians and the Pilgrimage to Mecca | Oxford UP | 2013 | Oxford and New York

References

Abushahab, R. (2017). In the last corridor: The narrative of the Palestinian diaspora (a postcolonial perspective). Beirut, Lebanon: The Arab Institute for Studies and Publishing. [IN ARABIC]

Akraf, I. (2014). Selected critical studies on the novel Seven Lovers. Riyadh, Saudi Arabia: Al-Irtiqa Al-Ma'rifi for Electronic Publishing. [IN ARABIC]

Al-Kriwi, I. (2014). The rhetoric of narrative in the Arab novel: Ali Al-Qasimi's novel “Seven Lovers”. Rabat, Morocco: Dar Al-Aman. [IN ARABIC]

Al-Qasimi, A. (2012). Seven Lovers. Casablanca, Morocco: The Arab Cultural Center. [IN ARABIC]

Brah, A. (2005). Cartographies of diaspora: Contesting identities. New York, NY: Routledge.

Clifford, J. (1997). Routes: Travel and translation in the late twentieth century. Cambridge, MA: Harvard University Press.

Cohen, R. (2008). Global diasporas: An introduction. London & New York: Routledge.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2026-05-30]

Darzi Nejad, A., & Jamali, L. (2016). The performative agency of Muslim women in the diaspora discourse of Leila Abou Leila. Foreign Language and Literature Critique, 18(4), 59–85. [IN PERSIAN]

Jamali, L., & Darzi Nejad, A. (2016). Homeland as a non-place space in the diaspora discourse of Maja Kaf. Foreign Language and Literature Critique, 19(1), 169–185. [IN PERSIAN]

Nazari, R. (2021). Examining the schematic process of emotional discourse in the novel "Seven Lovers" by Ali Al-Qasimi (based on Gramsci's semiotic-semantic theory). Lisan Mubin Scientific. [IN PERSIAN]

Okes, T., & Schein, L. (2006). Translocal China: Linkage, identities, and the reimagining of the space. London & New York: Routledge, Taylor & Francis.

Shelash, A. (1957). Literature of negation. Al-Adab Journal, 2(9), 591–595. [IN ARABIC]

Siyadani, A., Ghibi, A., & Haiderpour Marand, Y. (2020). Analysis of the element of emotion in the novel “Ali on an unknown line” by Al-Khansaa Abbas Al-Shahab based on the theory of intralinguistic texture of Fars Lehsan Mubin. [Journal Title], 12(41), 25–44. [IN PERSIAN]

Spiegel, A. (2010). Contested public spheres: Female activism and identity politics in Malaysia. Heidelberg: VS Research.

Tagliacozzo, E. (2013). The longest journey: Southeast Asians and the pilgrimage to Mecca. Oxford & New York: Oxford University Press.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2026-05-30]

فصلنامهٔ مطالعات روایت‌شناسی عربی
شاپا چاپی: ۷۷۴۰-۲۶۷۶ شاپا الکترونیک:۰۱۷۹-۲۷۱۷

دیالکتیک مفهوم وطن میان مکان و ترامکان در رمان «مرافئ الحب السبعة» علی القاسمی

راضیه کارگر[۱]، محسن سیفی[۲*]، روح الله صیادی نژاد[۳]

تاریخ دریافت: ۱۴۰۳/۰۹/۰۸ تاریخ پذیرش: ۱۴۰۴/۰۲/۳۱

چکیده

پدیده مهاجرت در دهه های اخیر شاهد رشد چشمگیری بوده است. این پدیده با وجود گوناگونی انگیزه، خاستگاه و کشور میزبان دارای مولفه های تکرار شونده قابل بررسی است که پژوهشگران را در شاخه های مختلف بر آن داشته است تا این مولفه های تکرار شونده را از دیدگاه علوم مختلف از جمله ادبیات بررسی بررسی نمایند. از این رو در دهه های اخیر شاخه ای از ادبیات به نام ادبیات دیاسپورا به صورت آکادمیک به بررسی آثار شعری و نثری شعرا و نویسندگان خارج از وطن به عنوان گونه ای از ادبیات می پردازد. مفهوم وطن در این ژانر ادبیات دارای اهمیت بسزایی است و دیاسپورا پژوهان درباره این مفهوم دیدگاه های مختلفی دارند . این مفهوم اخیرا بسط یافته است و از دوگانه وطن- جامعه میزبان خارج شده است و کنشگر دیاسپورایی می تواند از رهگذر مظاهر کشور میزبان و به خصوص مظاهر مذهبی که توانش بالایی برای پذیرش مفهوم ترامکان دارند، مفهوم وطن را در ترامکان بازنمایی کند. این جستار بر آن است تا با روش توصیفی- تحلیلی مفهوم وطن را در رمان مرافئ الحب السبعة علی القاسمی بررسی نماید. علی القاسمی (۱۹۴۲) نویسنده عراقی ساکن مغرب در رمان خود با عنوان مرافئ الحب السبعة (۲۰۱۲) دیدگاه متفاوت و منحصر به فردی درباره وطن دارد که تاکنون پژوهشگران این رمان را از این رهگذر بررسی ننموده اند. وی از دیدگاه سلیم قهرمان داستان پنجره ای جدید به مفهوم جست و جوی وطن میگشاید. او در مرحله من وطن و دیگری کشور بیگانه، در کشورهای مختلف در راستای جست و جوی مفهوم وطن ظواهر مختلف کشورهای دیگر را با وطن خود مقایسه می کند. اما همچنان نمی تواند بهشت گمشده خود را در غربت بیابد و هنگامی که در آمریکا به بیماری فغان وطن دچار می شود، متوجه می شود که به عنوان یک کنشگر دیاسپورا باید به جای تمایل به یک وطن جغرافیایی خاص، میل به توطن و ریشه دواندن را إقناع کند. از این رو به مراکش سفر می کند. زیرا مراکش به عنوان یک کشور عربی إسلامی به او در إقناع احساس وابستگی به وطن کمک می کند و در آنجا می تواند مفهوم وطن را در جغرافیای دیگری بیابد. جست و جوی مفهوم وطن در روابط عاطفی مختلف به شیوه های گوناگون و بازنمایی این مفهوم در وجود یک زن و در جایی فراتر از مکان و یافتن آرمان شهر در وجود او از جمله مهم ترین نتایج این پژوهش به شمار می رود.

کلیدواژگان: ادبیات دیاسپورا، روایت شناسی عربی، علی القاسمی، مرافئ الحب السبعة، ترامکانیت

۱ دانشجوی دکتری زبان و ادبیات عربی، دانشگاه کاشان، دانشکده ادبیات وعلوم انسانی، کاشان، ایران. *Raziye.karegar@gmail.com*
۲ دانشیار گروه زبان و ادبیات عرب، دانشگاه کاشان، دانشکده ادبیات وعلوم انسانی، کاشان، ایران. (نویسنده مسئول) *mailto:seifi@kashanu.ac.ir*
۳ دانشیار گروه زبان و ادبیات عرب، دانشگاه کاشان، دانشکده ادبیات وعلوم انسانی، کاشان، ایران. *mailto:saiady@kashanu.ac.ir*

ناشر: دانشگاه خوارزمی با همکاری انجمن ایرانی زبان وادبیات عربی

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2026-05-30]